دور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم الحق في التعبير والمعرفة في العالم العربي

د. علي سردوك

قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة.

ملخص الدراسة:

إن التطبيقات الجديدة للإعلام الجديد والمتمثلة أساسا في مواقع التواصل الاجتماعي، قد أتاحت منابر جديدة لممارسة الديمقراطية، كحرية التعبير والحق في المعرفة، باعتبار أن الأنترنيت هي الوسيط الاتصالي الأكثر تحررا من رقابة السلطة المركزية، ما نتج عنه تدفق لا محدود للمعلومات ودون قيود، وهو ما ساعد على ترسيخ حق المستخدم في المعرفة والتعبير، وأصبح هناك مجال للرأي والرأي الآخر، وتحول المستخدم فيه من مستقبل سلبي إلى منتج رسائل إعلامية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد- مواقع التواصل الاجتماعي- الحق في التعبير- الحق في المعرفة.

Abstract :

New media, mainly represented by social networks, has provided new platforms for democracy practice, such as freedom of expression and the right to know, considering that the internet is a communication medium free from state control, resulting in an unlimited flow of information and without restrictions, helped to consolidate the user's right to know and freedom of expression, created an entity of democracy practice, and the user turned from a negative receiver to a producer of information messages.

Keywords : New Media- Social Networks- Right to Know- Freedom of Expression.

مقدمة:

خلال سنوات التسعينات راجت صناعة مواقع الانترنت التي تقوم على تزويد مستخدميها بما يبحثون عنه من محتويات، عبر شبكة بث مكونة من مواقع انترنت وعدد كبير من "متصفحات الانترنت" حول العالم تستقبلهذا البث. وبعد ذلك، وبالتدريج، استطاع مطورو الانترنت أن يستخدموا متصفحات الانترنت لإرسال واستقبال البيانات في نفس الوقت، بدلاً عن دورها الأصلي كمستقبل أعمى للبيانات، بدايةً بتطبيقات البريد الالكتروني، الدردشة، ومنتديات الحوار، وانتهاءً بالتطبيقات الإلكترونية الأكثر حداثة وثوريةً مثل مواقع: يوتيوب، وفيسبوك، وتويتر، وقد كان هذا التحول في تغيير طريقة التعامل مع متصفحات الانترنت هي البداية الحقيقية لما يعرف بتطبيقات الويب 2.0.

ساهم الويب 2.0 في إيجاد شكل جديد من الإعلام عُرف في الأوساط الإعلامية والعلمية بـ"الإعلام الجديد" أو "الإعلام البديل"، الذي ذاع صيته في الآونة الأخيرة بعد تفجيره لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة على اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

ويرى الخبراء أن التطبيقات الجديدة للإعلام الجديد والمتمثلة أساسا في مواقع التواصل الاجتماعي، قد أتاحت منابر جديدة لممارسة الديمقراطية، كحرية التعبير والحق في المعرفة، باعتبار أن الأنترنيت هي الوسيط الاتصالي الأكثر تحررا من رقابة السلطة المركزية، ما نتج عنه تدفق لا محدود للمعلومات ودون قيود، وهو ما ساعد على ترسيخ حق المستخدم في المعرفة والتعبير، وأصبح هناك مجال للرأي والرأي الآخر، وتحول المستخدم فيه من مستقبل سلبي إلى منتج رسائل إعلامية.

ومن أبرز آثار الديمقراطية الرقمية الناتجة عن مواقع التواصل الاجتماعي، إسهامها البارز في حراك الثورات العربية ، ومن ثم ساد الاعتقاد بين المراقبين والخبراء المعنيين بقضايا الديمقراطية أن الثورات الشعبية العربية قد اصطبغت بالصبغة العصرية الرقمية، حيث استفادت استفادةً جمة من التقنيات المعاصرة في الحشد وتكريس الانتقال من المرحلة الديكتاتورية السلطوية إلى المرحلة الديمقراطية الليبيرالية.

واستنادا لما سبق ستنطلق دراستنا هذه من التساؤل الرئيسي التالي: ماهو دور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم ديمقراطية التعبير والمعرفة في العالم العربي؟

نوع الدراسة ومنهجها:

إن تقدم العلم مقترن في كل الأحوال بتقدم المناهج، وفي هذا الصدد يقول "روني ديكارت" (René Descartes): "لا نستطيع أن نفكر في بحث حقيقة ما، إذا كنا سنبحثها من دون منهج، لأن الدراسات والأبحاث الغير معتمدة على المنهج تمنع العقل من الوصول إلى الحقيقة".(1)

فالمنهج العلمي هو الذي يحدد مسار أي بحث، بما يضمن التوصل إلى نتائج دقيقة، فهو الطريق الموضوعي الذي يجدر بالباحث اتباعه لدراسة ظاهرة من الظواهر، بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها، ومعرفة أسبابها، للوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها. (2)

وتنتمي دراستنا هذه إلى نوعية الدراسات الوصفية، التي تستهدف ،في حالتنا هذه، توصيف العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ودعم الحق في التعبير والمعرفة في العالم العربي.

وفيما يخص **المنهج** استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج المسحي، باعتباره أكثر المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية بصفة عامة،

ودراستنا هذه على وجه التحديد، فهو قائم على تصوير الظاهرة وتحليلها وتفسير العلاقات بين متغيراتها في إطار وضعها الراهن وضمن ظروفها الطبيعية. (3) ولا يقتصر استخدام المنهج المسحي لمجرد الوصول إلى الحقائق حول المشكلة المدروسة، وإنما يتيح إيجاد حلول لها، وهو يتيح أيضا جمع كم معتبر من المعطيات في يسر نسبي، مع إمكانية اختبار عدد كبير من المتغيرات.(4) وبإسقاط ذلك المفهوم على دراستنا، سيساعدنا منهج المسح حتما في: أولا؛ مسح متغيرات الدراسة كاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي ، وكذا الديمقراطية الرقمية في العالم العربي. وثانيا؛ تفسير الوضع الراهن للعلاقة بين المتغيرين المذكورين آنفا.

تعريف الإعلام الجديد (New Media):

لابد من الاعتراف بصعوبة تقديم تعريف محدد للإعلام الجديد، فعلى الرغم من ثرائه التقني وأهميته السياسية والاقتصادية والثقافية، مازال تنظيره تائها بين العلوم الإنسانية ونظريات المعلومات والاتصال.

وعلى العموم يمكننا القول: "أن الإعلام الجديد هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليدا لتزاوج ظاهرتين بارزتين هما: تفجر المعلومات Information) (Explosion، والاتصالات عن بعد (Telecommunication)، ويتميز هذا الإعلام بالاعتماد على شبكة الانترنت عامة، وعلى تطبيقات الويب 2.0 على وجه الخصوص، في إنتاج المعلومات وتخزينها وتوزيعها، ويتميز أيضا بخاصية التفاعلية بين المستخدمين (Interactivity)، هذه الخاصية أضافت بعدا جديدا إلى أنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية التي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد. وما يميز الإعلام الجديد أيضا أنه إعلام متعدد الوسائط () Multimedia، وهذا يعني أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص الكتابي والصورة والفيديو، مما يجعل المعلومة أكثر قوة و تأثيرا." (5)

دور مواقع التواصل الاجتماعي في دمقرطة الإعلام والمعرفة:

هناك عدة مظاهر لديمقراطية الإعلام والمعرفة أفرزتها مواقع التواصل الاجتماعي، نعرضها في مايلي:

1- الديمقراطية الرقمية:

لقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي جدلا واسعا بين الباحثين في مجالات الاتصال السياسي والرأي العام والإعلام الرقمي، حول تأثيرات التقنيات الحديثة في العملية الديمقراطية. وفي هذا الصدد طرح كل من "هاكر" (Haker) و"ديك" (Dijk) مصطلح الديمقراطية الرقمية " Digital Democracy" عام 2000، وقبلهما طرح الباحث "أرترن" (Arteren)عام 1987 مصطلح "الديمقراطية عن بعد" "Tele Democracy"،والذي يعني استخدام تقنيات الاتصال في تسيير عملية تدفق المعلومات والآراء والاتجاهات السياسية ما بين قادة الرأي والمواطنين في مجتمع معين. (6)

كما طرح "أوجدن"(Ogden) عام 1994مصطلح "الديمقراطية عبر شبكات الحواسب الآلية"Democracy "Cyber"، لإبراز دور الشبكة العالمية للمعلومات في تكريس وتفعيل الحوار المجتمعي الديمقراطي، وإرساء خطاب سياسي رشيد، فضلا عن تفعيل المشاركة السياسية عبر شبكة الإنترنت. (7)

ويعتقد الباحثون أن الشبكة العالمية للمعلومات تتسم بالمباشرة والتفاعلية، وتنطوي بدورها على آليات عدة للنقاش وتبادل الآراء عبر البريد الالكتروني، وخدمة الدخول على الحواسيب عن بعد (Tele Net) وخدمات نقل الملفات (FTP) وخدمات التخاطب والمحادثة، فضلا عن تطبيقات الويب 2.0 الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتروويوتيوب وغيرها، ومن ثم فإن كل هذه الوسائل والآليات تجعل من الشبكة العالمية للمعلومات، داعما للفلسفة الليبيرالية القائمة على حرية التعبير وانسيابية المعلومات والشفافية والمكاشفة وغيرها من سمات الديمقراطية، الأمر الذي

يستحق معه إضافة صفة "الرقمية" جنبا إلى جنب مع كلمة الديمقراطية في الواقع السياسي المعاصر. (8)

يسود اتفاق بين الباحثين في مجالات الاتصال السياسي والرأي العام والإعلام الرقمي، أن مفهوم الديمقراطية الرقمية إنما يندرج ضمن إطار توظيف الإعلام الرقمي في خدمة القضايا السياسية، وتفعيل القنوات الاتصالية بين النخب السياسية والراي العام، فضلا عن تطوير آليات صنع السياسات، وتكريس الأدوار الإيجابية للفرد والجماعات في عمليات صنع القرار بشأن القضايا المهمة في المجتمع خلال فترة أو فترات زمنية معينة.

وفي ضوء القراءة الموضوعية للواقع العربي المعاصر تبدو الثورات الشعبية التي شهدتها العديد من البلدان العربية مؤخرا، بمثابة أداة التغيير والتحول نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتكريس قيم المجتمع الحديث. ويمكن للدول العربية التي تسعى إلى تكريس الشفافية وإقرار حقوق الإنسان وقيم المواطنة أن تتبنى ممارسات الديمقراطية الرقمية، لتحقيق الالتفاف حول الأولويات الوطنية الضرورية لتحقيق التنمية الشاملة بتلك الدول.

ويبدو في هذا الصدد الأهمية البالغة للاستفادة من التجارب الدولية في هذا الشأن وبخاصة الديمقراطيات العريقة، فضلا عن الديمقراطيات الناشئة التي نجحت في الاستفادة من مخرجات الديمقراطية الرقمية بوصفها نمطا بارزا للديمقراطية المباشرة القادرة على إشاعة الرضا والتوافق الاجتماعي لدى مختلف قطاعات المجتمع.

وهناك تجربة رائدة تم طرحها من قبل خبراء الديمقراطية الرقمية في الاتحاد الأوروبي لتكريس الاستفادة من الإعلام الرقمي، وسميت هذه التجربة باسم "برنامج الدعم الإعلامي الرقمي للممارسات الديمقراطية".

وقد تضمن برنامج الدعم الإعلامي الرقمي(The Digital Media Advocacy) للنظم السياسية المتطلعة إلى الديمقراطية عددا من المحاور المهمة التي كان ينبغي لتلك النظم تبنيها واتخاذ قرارات مواتية بشأنها، وصولا إلى تحقيق الاستفادة القصوى من تطبيقات الديمقراطية الرقمية في إشاعة الاستقرار السياسي بتلك النظم. وقد شملت تلك المحاور على مايلي:(9)

- وضع التشريعات والأطر التنظيمية الداعمة لممارسة الديمقراطية الرقمية.

- إقرار وتبني المعايير المهنية والضوابط الأخلاقية للإعلام الجديد.

- تشجيع مبادرات مؤسسات المجتمع المدني في تكريس حريات التعبيروالجدل البناء حول السياسيات عبر الفضاء الافتراضي للإعلام الجديد.

- تطوير البنية الأساسية التي تكفل إعلاما اجتماعيا جديدا يدعم الاستقرار السياسي، ويساهم بفعالية في عملية التطوير والتنمية الاجتماعية.

- احترام خصوصية مستخدمي المواقع الالكترونية السياسية، وعدم ممارسة أي نمط من أنماط الحجب أو الرقابة على رسائلهم الالكترونية طالما التزمت بالمعايير المهنية والأخلاقية للإعلام الرقمي.

- تنفيذ برامج التوعية لمستخدمي الشبكة والمعروفة "بمحددات الوعي الإعلامي بالوسائل الرقمية" (Digital Media Literacy).

2- ظهور مفهوم "صحافة المواطن" أو "الصحافة البديلة":

هو مصطلح يشير إلى ذلك النشاط الذي يقوم من خلاله مستخدم الانترنت بإنتاج مضمون إعلامي و معالجته ونشره عبر تقنيات اتصالية متعددة، ويمكن لهذا المضمون أن يكون نصيا أو مسموعا أو مرئيا أو سمعيا

– بصريا،أو يكون متعدد الوسائط، وفي الغالب ينشر عبر الأنترنيت، كالمدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها. ويمكن كذلك أن ينشر عبر وسائل الإعلام التقليدية، كالقنوات التلفزيونية أو الإذاعية، وعبر المواقع الإلكترونية التابعة لوسائل الإعلام بصفة عامة. (10)

وصحافة المواطن تختلف عن الصحافة التقليدية في كونها "تشاركية"، أي يتشارك في مضمونها مواطنون متطوعون من عدة أماكن، لأهداف غير ربحية وغير تجارية في الغالب، ولا يتقاضون أجورا باعتبارهم صحفيين يمتهنون الصحافة كما هو الحال في الصحافة التقليدية، ولذلك يستخدم مصطلح "صحافة المواطن" كمقابل للصحافة المهنية التقليدية السائدة.

وإن ظهور صحافة المواطن يؤكد أن عصر المتلقي السلبي قد ولّى، وبأن المستخدم أو المتلقي أصبح يرفض أن يكون كالإسفنجة التي تمتص فقط، وهو ما دفعه إلى العمل على أيجاد طرق وتقنيات جديدة لخلق المحتوى وإيصاله إلى الأخرين، وهذا ليس فقط عبر التطبيقات الحديثة لشبكة الأنترنت، ولكن حتى عبر وسائل الإعلام التقليدية.(11)

فقد ظهرت العديد من الفضاءات والتقنيات الحديثة التي تتيح إمكانية نشر وبث هذه المضامين دون رقابة أو ضغط، على غرار "اليوتيوب" و"الفيسبوك" و"تويتر" و"المدونات الالكترونية" (BLOGS).

وفي كثير من الأحيان يتولى أشخاص تصوير بعض الأحداث باستعمال الكاميرات الرقمية أو الهواتف المحمولة،وبثها عبر شبكة الأنترنت. ولعل أبرز مثال على ذلك،هو ما يتم نشره من فيديوهات حول أحداث الثورات العربية.

وبالتالي فقد أدت هذه "صحافة المواطن" إلى تمكين المواطن العادي الغير ممتهن للصحافة في صناعة المحتوى الإعلامي، لذلك فقد جاء هذا النوع من الصحافة ليعمل على دمقرطة الإعلام، وترسيخ الحق في الإعلام والمعرفة،

وتخليص المواطن من الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام التقليدية، فأصبح بإمكانه التعبير عن رأيه بكل حرية، والتغطية الإعلامية لقضاياه وشؤونه، وفقا لوجهة نظره الخاصة وبعيدا عن الخط السياسي والانتماءات التي يمكن أن تؤثر على الوسيلة الإعلامية التقليدية.

3- المرسل والمستقبل..وتبادل الأدوار:

إن من بين الجوانب الهامة المترتبة على الويب 2.0 و"صحافة المواطن"، هو التحول الحاصل في أهم عنصرين من عناصر العملية الاتصالية ألا وهما: المرسل والمستقبل. فقد حدث تغير جذري في مهام كل واحد منهما، وأصبح الجمهور الذي كان يستقبل الرسائل والمضامين الإعلامية يشارك بشكل أساسي وفعّال في صناعتها وبثها، ولم يعد فقط يستعمل وسائل الإعلام لاستهلاك مضامينها ووسائلها، بل تعدى الأمر للمشاركة الفعلية في بناء هذا المضمون وبكل حرية، لذلك فإن ما يميز هذا الجمهور أنه يستعمل وسائل الإعلام ويتعرض لها في ذات الوقت الذي يساهم في محتواها، كما أنه يملك هامشا من الحرية أكبر بكثير من الصحفيين التقليدين، فكم من أفراد قاموا بنشر مقالات وروبورتاجات وصور على شبكة الأنترنيت كانت ممنوعة من النشر في الوسائل الأخرى.(12)

ويقول الكاتب "نسيم الخوري":« يتلاقى الكاتب والقارئ في فضاء من الصناعة الكتابية من دون حدود، ويعتبر انقلاب السلطات أو تبادلها بينهما، من أرقى الأدوار التي تلعبها الصحافة الإلكترونية، إذ يغدو المتلقي ساكنا حيا يتعامل مع الطبعة الإعلامية وكأنها وسيلته الإعلامية الخاصة، تمنحه سلطات جديدة يستطيع أن يمارسها عن طريق اشتراكه بالتحرير أو الانتقاد، أو بإضافة الأفكار، أي أن يصبح فاعلا ومنفعلا ومرسلا جديدا يقلق المرسل الأساسي، ويكمله أو يدحضه». (13)

ويقول الكاتب "Collen Mihal":« لقد تغيرت العلاقات الاجتماعية في ظل ممارسة "صحافة المواطن"، عبر إسقاط المفاهيم التقليدية المتعلقة بمن هو مستهلك لمضمون الإعلام ومن هو منتجه، كما عززت قدرة الفرد في القيام بأدوار جديدة، ومكنت من لم يكونوا جزءا من عملية الإنتاج الإعلامي من المشاركة بآرائهم وتعبيرهم الخلاق. » (14)

وعليه تتحول طبيعة الجمهور الحالي من التلقي السلبي إلى طابع التشاركية، وأصبح ذلك الجمهور يقوم بدور الناشر، والمذيع، والمحرر، ومنتج المحتوى، ومصور،ومنتج صور وفيديو، ومعلق. فوسائل الإعلام الجديدة جعلت من اليسير القيام بكل تلك الوظائف بسهولة كبيرة و بتكاليف قليلة.

4- تراجع رقابة"حارس البوابة":

يبدو أن الإعلام الجديد قد سلب سلطة القائم بالاتصال، وقوّض أركان نظرية حارس البوابة (Gate(Keeper، فأصبح من غير الممكن التحكم في مضامينه، ومن غير الممكن، أو من الصعب جدا، ممارسة الرقابة على الرسائل الإعلامية.لذلك، فإن الحرية التي لم يتمتع بها القائم بالاتصال والصحفي في وسائل الإعلام التقليدية، قد توفرت وأتيحت بشكل كبير للجماهير المستخدمة والمنتجة في ذات الوقت لمضامين إعلامية، لذلك فإن عملية النشر في نمط صحافة المواطن تقوم على نموذج "النشر ثم الغربلة والتنقيح"، عكس ما كان من قبل مع الصحافة التقليدية القائمة على نموذج "الغربلة والتقييم ثم النشر"، (15) بالتالي فإن صحافة المواطن لا تملك عقبات النشر التي يعاني منها الإعلام التقليدي، وهو ما جعل الإعلام الجديد قادرا على مراوغة حراس بوابة الإعلام التقليدي، أي أن الجمهور يتوجه مباشرة إلى الخبر ويتحصل على المعلومة دون المرور عبر الصحفي، ويقوم بنشرها دون المرور عبر وسائل الإعلام التقليدية، ويقوم بنشرها وتوزيعها دون المرور عبر دور النشر والمطابع.(16)

وعليه فالواسطة التي كانت بين الجمهور ووسائل الإعلام قد ألغيت بفعل انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة في أوساط الجماهير بشكل كبير، حيث يقول الكاتب"jim Hall":«لقدتم إزالة الواسطة التي كانت بين الصحفيين المحترفين والجمهور، فالأدوار التي كانت تقوم بها الصحافة الاحترافية، كحارس البوابة، وكمحدد الأولويات (Agenda-Setter)، وكمغربل للأخبار(News Filter)، كل هذه الأدوار وضعت على المحك نظرا إلى أن مصادر الصحافة الأولية أصبحت متاحة للجمهور.وبالتالي فإن الجمهور المتلقي قد تخلص تقريبا من كل أنواع الوساطات التي كان يقوم بها حارس البوابة، سواء كان صحفيا أو رئيس تحرير أو ناشر. »(17)

5-الإعلام الجديد كسلطة خامسة:

إذا كانت الصحافة بصفة عامة قد شكلت في الماضي ما سمي بالسلطة الرابعة، بفضل تأثيراتها في مختلف المجالات ولا سيما السياسية منها، فإن العديد من الكتّاب حاليا يعتبرون "الافرازات الإعلامية للويب 2.0"و "صحافة المواطن" بمثابة سلطة خامسة، نظرا لتأثيرها المتعاظم على الشؤون السياسية والإدارية لمختلف البلدان، ولأنها تتيح ليس فقط للصحفيين فرصة نشر ماهو ممنوع، وما قد يضايق السلطة والنظام القائم، بل تتيح أيضا للأفراد والمواطنين العاديين- بمن فيهم أولئك الذين يمثلون الشرائح المهمشة وغير الممثلة في المجتمع- إمكانية التعبير بحرية عن انشغالاتهم، وإيصال آرائهم واقتراحاتهم للحكام. وهو الشيء الذي أثار مخاوف الأنظمة الشمولية المستبدة، فقامت في بعض الأحيان بحجب مواقع و مدونات الكترونية، بل قامت حتى باعتقال بعض المدونين الذين تم التعرف على هويّاتهم، والزج بهم في السجون بسبب كتاباتهم (مثل ما حدث في إيران، والصين)(18).

ورغم ذلك فإن "صحافة المواطن" لا يمكن التحكم فيها ومراقبتها كما هو الحال مع الصحافة التقليدية، لأنه حتى وأن تم حجب موقع أو مدونة في بلد معين ومنعه من النشر، فإن التقنيات الحديثة تتيح إمكانية بث الموقع من بلد آخر أو نقل مضامينه إلى موقع الكتروني آخر، لذلك يمكن القول أن رقابة السلطة على وسائل الإعلام قد تلاشت، لاسيما مع التطبيقات والتقنيات الاتصالية التي تتطور وتستحدث باستمرار، وربما قد تكون هذه الحرية اللامتناهية للتعبير عبر شبكة الأنترنيت من بين الأسباب التي جعلت عدة بلدان وأنظمة دكتاتورية تتماطل في أيصال الربط بالشبكة في أقطارها، وحرمان مواطنيها من استعمالها.

مواقع التواصل الاجتماعي والثورات العربية:

نظرا إلى أن المطلب الأساسي لمختلف هذه الثورات قد تمثل في تغيير نظم الحكم وإرساء الديمقراطية والشفافية والعدالة الاجتماعية، ومن ثم ساد الاعتقاد بين المراقبين والخبراء المعنيين بقضايا الديمقراطية أن الثورات الشعبية العربية قد اصطبغت بالصبغة العصرية الرقمية، حيث استفادت استفادة جمة من التقنيات المعاصرة في الحشد وتكريس الانتقال من المرحلة الديكتاتورية السلطوية إلى المرحلة الديمقراطية الليبيرالية، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية.

وقد ذهب البعض إلى توصيف الثورة التونسية بأنها ثورة "الفيسبوك" "The Facebook Revolt"، بوصفها ثورة قام بها نشطاء على شبكة الانترنيت لحشد الرأي العام التونسي، وتوجيهه نحو تغيير النظام والتحول إلى الديمقراطية وإشاعة حقوق الإنسان والعدالة والتنمية الشاملة.

وثمة إفرازات ملموسة تطرحها عملية التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي في سياق الثورات الشعبية العربية ويمكن سردها على النحو التالي: (19)

- أضحى الإعلام الرقمي والوسائل الاجتماعية أداة فاعلة في يد الشعوب العربية التي طمحت إلى التغيير واللحاق بركب الحضارة الإنسانية.

- أضفى الإعلام الرقمي على الثورات العربية سمة "التلقائية والعلنية" "Spontaneous Revolt"، أي أنها لم تتسم بالسرية والتعتيم .

- أفرزت الثورات العربية مفهوم "النشطاء الالكترونيين" كمصطلح مرادف للنشطاء السياسيين، على اعتبار أن المصطلح الأول يشير إلى سمة جديدة ألا وهي ممارسة المعارضة السياسية من خلال الإعلام الرقمي بأنماطه المختلفة.

- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنيت في بناء فضاء سياسي الكتروني للمعارضة السياسية للنظم العربية من خلال حركات سياسية الكترونية من أبرزها: "حركة 6 أفريل"، و"كلنا خالد سعيد"، وحركة "الحرية والديمقراطية" في المغرب ، و"الثورة السورية 2011" في سوريا.

- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تقديم قادة رأي ونشطاء بارزين في المجتمعات العربية، ومن الامثلة الدالة على ذلك تولي ناشط سياسي تونسي حقيبة كاتب دولة للشباب والرياضة في الحكومة التونسية المؤقتة، وناشط الكتروني مصري رشحته مجلة "التايم" الأمريكية ضمن قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرا في العالم.

- شكلت مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للمترشحين السياسيين ميدانا خصبا وغير مكلف، لشرح برامجهم السياسية وطرح رؤاهم المختلفة بشكل متعمق ومستفيض، في ظل احتمالات متزايدة لوصول رسائلهم الانتخابية إلى جمهور عريض من الناخبين المستخدمين للأنترنت.

- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة "الفيسبوك" و "تويتر" في تجسيد الفعاليات والرؤى المرتبطة بالثورات الشعبية العربية، من خلال توظيف "تكنيك التجسيد" Personalization DeTechnique، حيث دأب الناشطون الالكترونيون على توظيف تلك المواقع في حشد الرأي العام والجماهير، بتحديد أطر التظاهر وأهدافه والسمة المميزة له، عبر مفردات لغوية ملموسة وذات دلالات عريضة ومفعمة بالمعاني والرؤى والاتجاهات، مثل ذلك: "جمعة الغضب"، و"جمعة الصمود" ، و"جمعة الفرصة الأخيرة"، و"جمعة الرحيل"، و"جمعة الوفاء"، وغيرها من تكنيكات التجسيد التي كان لها الدور الأبرز في تفعيل عمليات التعبئة والحشد ضد النظم القائمة.(20)

وتؤكد نتائج التراث العلمي لتطبيقات الديمقراطية الرقمية في الدول التي شهدت تحولا من النظم الدكتاتورية إلى النظم السلطوية، أن الممارسات الديمقراطية عبر الفضاء الافتراضي غير الرسمي الذي توفره مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، قد ساهم بشكل ملموس في الإسراع بعمليات التغيير وتكريس الاستقرار السياسي في تلك الدول وبخاصة في الدول الأسيوية مثل ماليزيا وإندونيسيا وبعض دول أمريكا الجنوبية.(21)

خاتمة:

على الرغم من الإيجابيات العديدة للاستخدامات السياسة للإعلام الجديد والتطبيقات الجديدة للويب 2.0، ودورها في دمقرطة المعرفة، إلا أن بعض الباحثين الذين أجروا دراسات تتبعية مطولة (Longitude Studies) على الاستخدامات السياسية للمواقع الالكترونية، يؤكدون أن المعلومات المتداولة في النقاش السياسي بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تتعرض بدورها للتشويه والتحريف، شأنها شأن المعلومات المتداولة في الوسائل الاتصالية التقليدية، الأمر الذي يثير المخاوف من الأدوار السلبية

للإعلام الرقمي في تزييف المناخ الديمقراطي والانحراف به نحو نمط مظهري لا ينطوي على جوهر الحريات ولا يكرس المصالح العليا للمجتمع.(22)

الهوامش:

1- مروان عبد المجيد ابراهيم، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، (عمان: دار الوراق، 2000)، ص60.

2- محمد الصاوي محمد مباركّ، **البحث العلمي : أسسه وطريقة كتابته**، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992)، ص26.

3- محمد بن مرسلي،**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005)، ص289.

4- روجر ويمر، جوزيف دومينيك ،**مناهج البحث العلمي**، ترجمة صالح خليل أبو اصبع، (دمشق: دار صبرا، 1988)، ص 164.

5- سميرة شيخاني،**الإعلام الجديد في عصر المعلومات**، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول، 2010)، ص 442.

6- خالد صلاح الدين علي، **الديمقراطية الرقمية : تطبيقاتها العالمية وآفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة**، (تونس : مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية،عدد رقم 3، 2011) ، ص 57.

7- Porebski Leszek, "**Three Faces of Electronic Democracy"**,(2002),(Online)available at:http://www.is2.Ise.ac.uk/asp/aspecis/20020082.pdf,p.1219, Date ofSearch: 10/11/2011.

8- خالد صلاح الدين علي،**الديمقراطية الرقمية: مصطلح يجسد التفاعل بين السياسة والإعلام الرقمي**، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مجلة منار الجامعة،2010)، ص11.

9- VanderwerffMatthew, **"New Media and International Media Development: A Guide for Europe and Eurasia"**, (2008), (Online), available at: http://www.usaid,gov/locations/europe-eurasia/demgov/ programs,html, pp. 13-23, Date of Search: 01/04/2012.

10- ابراهيم بعزيز،**دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل وظهور صحافة المواطن**، (تونس : مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد رقم 3، 2011) ، ص47.

11- John V. Pavlik, **"Journalism and New Media**."New York, ColumbiaUniversity Press, 2001, p144.

12- ابراهيم بعزيز، **دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل وظهور صحافة المواطن**، ص 52.

13- نسيم الخوري، "**الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية**"، سلسلة أطروحات الدكتوراه، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2005)، ص435.

14- Colleen Mihal ,**"Democracy, Citizens' Media, AndResistance "**, A Study Of The New River Free Press,Master of Arts,Department of Communication, Virginia Polytechnic Institute and StateUniversity, 2004, p 30.

15- Shayne Bowman, Chris Willis ,**"We media, How audiences areshaping the future of news and information"**, USA: The Media Center atThe American Press Institute, 2003, p3.

16- John V. Pavlik, **op.cit**, p145.

17- Jim Hall, "**Online Journalism, A Critical Primer**.", London: pluto press, (sans date), p 53.

18- ابراهيم بعزيز، **دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل وظهور صحافة المواطن**، ص 54.

19- North, Gary,**"Facebook, Twitter and the Arab",** (Online),available at: http://www.marketoracle.co.uk/Article 25973, html, Dateof Search: 9/12/2011.

20- خالد صلاح الدين علي،"الديمقراطية الرقمية : تطبيقاتها العالمية و آفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطارتحليل النظم العامة"، ص61.

21- **المرجع نفسه**، ص 67.

22- Albrecht Steffen, **"Political Discourses as CommunicativeNetworks. An Investigation of Distortion in OnlineDeliberation"**, PaperPresented at the 56th Annual Conference of InternationalCommunication Association, Dresden, June 19-23, (2006), p20.

قائمة المراجع:

ا- المراجع باللغة العربية:

1- ابراهيم بعزيز، **"دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مراسل وظهور صحافة المواطن"** ، (تونس: مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد رقم 3، 2011) .

2- خالد صلاح الدين علي، "**الديمقراطية الرقمية: تطبيقاتها العالمية وآفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة**"، (تونس : مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد رقم 3، 2011) .

3- خالد صلاح الدين علي، "**الديمقراطية الرقمية: مصطلح يجسد التفاعل بين السياسة والإعلام الرقمي**"، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مجلة منار الجامعة،2010).

4- سميرة شيخاني، "**الإعلام الجديد في عصر المعلومات**"، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول، 2010).

5- نسيم الخوري، "**الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية**"، سلسلة أطروحات الدكتوراه، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2005).

ب- المراجع باللغة الأجنبية:

1- Albrecht Steffen, **"Political Discourses as CommunicativeNetworks, An Investigation of Distortion in OnlineDeliberation"**, PaperPresented at the 56th Annual Conference of InternationalCommunication Association, Dresden, June 19-23, (2006).

2- Boler. M, "**Digital media and democracy: Tactics in hard Times"**,Cambridge, MA: MIT Press, (2008) , .

3- Colleen Mihal ,**"Democracy, Citizens' Media, AndResistance"**,A Study Of The New River Free Press,Master of Arts,Department of Communication, Virginia Polytechnic Institute and StateUniversity, 2004.

4- Jim Hall, "**Online Journalism, A Critical Primer**." London: pluto press, (sans date).
5- John V. Pavlik, **"Journalism and New Media"**, New York, ColumbiaUniversity Press, 2001.
6- Shayne Bowman, Chris Willis,**"We media, How audiences areshaping the future of news and information"**, USA: The Media Center atThe American Press Institute, 2003.

ج- مواقع الانترنت:

1- http://www.marketoracle.co.uk/Article 25973, html
2- http://www.usaid,gov/locations/europe-eurasia/demgov/ programs, html
3- http://www.is2.Ise.ac.uk/asp/aspecis/20020082.pdf,p.1219
4- http://ar.wikipedia.org/wiki/Web_2.0